Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بل كل اهتمامات الإنسان .

ونفس الحال يصدق تمامًا على نقاد الأدب . فنشاطهم هو نشاط الكتّاب . فهم بدورهم ينجزون نوعًا مّا من الفلسفة المساعدة ، إلا أن الهدف الذى يرمون إليه مختلف . طالما ليسوا (صنّاعًا) وإنما قضاة . فالفلسفة المساعدة – بالنسبة لهم – ضرورية ، لا من أجل تبليغ الأعمال الفنية بدلالاتها ومعانيها ، ولكن من أجل تقييم دلالات تلك الأعمال الفنية ومعانيها . ولكى يقوم النقّاد بعملية التقييم هذه ، يجب أن يكونوا على وعى كبير وعظيم ، بفلسفتهم المساعدة ، أكثر من الفنان . فالفلسفة بالنسبة للفنان – فى صورتها المثالية – إيمان متوهج ، شىء يشعر به فى عمق . ولم يعد فى حاجة إلى تفكير ، شىء محدد لا يسأل إلّا عن أن تتم صياغته أو تصنيعه . وعلى هذا ، فالفنان حّر فى أن يهبه اهتمامه الكامل كفنّان . وهناك نصيحة طيبة يسوقها جاكس مارتين إلى الفنان : «لاتفصل فنك عن إيمانها ولكن دع ما هو مميزٌ مميزًا . ولاتحاول أن تمزج ، أو تخلط بالقوة ما قامت الحياة بتوحيده توحيدًا جيدًا . وإذا ماكان عليك أن تجعل من جالياتك مقالة عن الإيمان فإنك ستتلف هذا الإيمان . وإذا ماكان عليك أن تجعل من تقواك وتفانيك قاعدة للعملية الفنية . أو تحول الرغبة فى التهذيب والتنوير إلى منهج لفنك ، فإنك ستتلف فنك » .

ولكن هذا الكمال – غير القائم على التحليل ، والذى يوصى مارتين الفنان به – لن يكون للناقد أيضًا . فليست مهمته أن يصوغ رمزًا ، أن يفْصِل بين عناصر ، وأن يميز وأن يشرح ، وأن يصنف ، وأن يقارن ، وأن يناقض ، وأن يزن ، وأن يصل إلى نتيجة ملموسة وصريحة ، ومن أجل إنجاز هذه المهمة المعقولة ، يحتاج إلى سيطرة وإدارة معقولة لفلسفته .

وهناك – على وجه التأكيد – هؤلاء الذين يطالبون الناقد الأدبى ، بأن ينحى فلسفته جانبًا ، إذا ماكانت هذه الفلسفة تختلف عن فلسفة العمل الذى يقوم بنقده . إنهم يريدونه أن يكتم عدم رضاه . ويجب عليه – فى هذه الساعة – أن يكون كطفل برىء ، وعلى استعداد لأن يصدق قصص الجنّيات . وهذا المطلب كما أعتقد – أمر – فى الغالب – مستحيل ، بل – وعلى أى وجه – شىء عبثى . ولكنه ليس عبثيًا بشكل كلى . ولكن دعنى – كما يبدو لى – أن أفسر بالوصف ، كيف سيقرأ الناقد الجيّد كتابًا جديدًا بالنسبة له ، إنه سيقرؤه طبقًا لطريقتين : بالطريقة الأولى ، ثم بالطريقة الثانية ، أو على نحو آخر ، بالطريقتين معًا فى نفس الوقت . الطريقة الأولى يمكن وصفها بـ « الشعور بالكتاب » والطريقة الثانية بـ « التفكير فى الكتاب » . وأعنى بـ « الشعور